السنة الحادية والثمانون بعد المئتين

فيها دخل طُغْج بن جُفّ صاحب خُمارويه من ناحية طَرَسوس لغزو الرُّوم، فبلغ طرابلون[١]، وفتح مَلُورية في جمادى الآخرة.

وفيها غارت المياه بالرّيِّ وطَبَرِسْتان، فكان يُباع الماء ثلاثة أرطال بدرهم [٢]، فغلت الأسعار، وقُحِط النَّاس، وأكل بعضهم بعضاً، وأكل إنسان ابنته.

ولليلتين خلتا من رجب شخص المعتضدُ إلى الجبل ناحية الدِّينوَر، وقلَّد ابنَه أبا محمد عليًّا الرّيَّ، وقَزْوين، وزَنجان، وأَبْهَر، والدِّيْنَور، وقلَّد كَتَبَتَه أحمدَ بنَ أبي الأصبغ[٣]، ونفقاتِ عسكره والضّياعَ بالرَّيِّ الحسينَ بنَ عمروٍ الصّزاني[٤]، وقلَّد عمر ابن عبد العزيز بن أبي دُلف أصبهان، ونَهاوند، والكَرْخ، وتعجّل الانصرافَ من غلاء الأسعار وقلَّة المِيرة، فوافى بغداد يوم الأربعاء لثلاثٍ خلون من رمضان.

ولستٍّ ليالٍ بقين من ذي القعدة خرج المعتضد الخَرْجة الثانية إلى الموصل عامداً لحَمْدان بن حَمدون بن الحارث بن منصور بن لُقمان، وهو جدُّ ناصر الدَّولة، وكان قد بلغ المعتضدَ أنَّه يميل إلى هارون الشَّاري الخارجي، وأنَّه دعا له.

وكانت الأعراب والأكراد قد اجتمعوا لمَّا بلغهم خروجُ المعتضد، وتحالفوا أنَّهم يُقتلون على دمٍ واحد، فالتقَوا على الزَّاب، وعبَّؤوا عسكرهم ثلاثة كَراديس[٥]، وجعلوا عيالَهم وأولادهم وأثقالَهم خلفهم، فحمل عليهم المعتضد، ففرَّق شملَهم، فكان مَن غرق أكثر ممَّن قُتل.

---

(١) في تاريخ الطبري ١٠/ ٣٦ : طرايون، وفي الكامل ٧/ ٤٦٧ : طرابزون.

(٢) في (خ): ثلث رطل بدرهم. والمثبت من الكامل ٧/ ٤٦٥ ، وتاريخ الإسلام ٦/ ٦٤٩ ، وانظر المنتظم ١٢/ ٣٣٩.

(٣) في (خ) : أحمد بن أبي الصفر. والمثبت من المصادر.

(٤) في (خ): النصراني. والمثبت من تاريخ الطبري ١٠/ ٣٦، وانظر المنتظم ١٢/ ٣٣٩ .

(٥) الكراديس: جمع كردوس؛ وهي الخيل العظيمة، وقيل: القطعة من الخيل العظيمة، والكراديس: الفِرَقُ منهم.

ثمَّ سار المعتضد إلى المَوصل، وخرج إلى ماردين وبها حمدان بن حمدون، فلمَّا قرب منه المعتضد هرب من القلعة، وخلَّف فيها ابنَه، فنزل المعتضد، ودنا من باب القلعة، وصاح بنفسه: يا ابن حمدان، فأجابه، فقال: افتح الباب، فقال: نعم، ففتحه، وقعد المعتضد على الباب، ونقل ما فيها من المال والأثاث، ثمَّ أمر بهدمها فهُدمت، ووجَّه خلف حمدان، فطُلب أشدَّ الطلب، وأُخذت الأموال كانت له مُودعة، ثمَّ ظفر به بعد ذلك فحبسه.

ثمَّ مضى المعتضد إلى مدينة يقال لها: الحسنيَّة، وبها رجل كرديٌّ يقال له: شدَّاد، في عشرة آلاف مقاتل، وكان له في المدينة قلعة يتحصَّن بها، ومازال المعتضد يُحاصره ويقاتله حتَّى ظفر به، وهدم قلعته [(١)].

وفي رمضان هدم المعتضد دار النَّدوة بمكَّة، وجعلها مسجداً إلى جانب المسجد الحرام، وغَرِم عليها أموالاً كثيرة.

وحجَّ بالنَّاس محمد بن عبد الله بن ترنجة[(٢)].

وفيها توفي

ابن أبي الدُّنيا

واسمُه عبد الله بن محمد بن عُبيد بن سفيان بن قيس، أبو بكر، القُرشي، البغداديُّ، مولى بني أميَّة.

ولد [في سنة] ثمانٍ ومئتين، وكان مؤدِّباً لجماعة من أولاد الخلفاء منهم المعتضد وابنه عليّ المكتفي.

وكان إماماً، عالماً، فاضلاً، زاهداً، عابداً، ورعاً، ثقةً، ذا مروءة تامَّة، ونيَّة صادقة، وله التصانيف الحسان، وبورك له فيها، والنَّاس بعده عيالٌ عليه في الفنون الَّتي جمعها[(٣)].

---

(١) من قوله: ولليلتين خلتا من رجب شخص.. إلى هنا ليست في (ب).

(٢) كذا يورده المصنف: محمد بن عبد الله بن ترنجة، وقد سلف اسمه قريباً، والذي في الطبري ١٠/ ٣٥، والمنتظم ١٢/ ٣٤٠، والكامل ٧/ ٤٦٥ أنه محمد بن هارون بن إسحاق.

(٣) بعدها في (ب): وقد فرق جدي رحمه الله معظمها في كتبه.

قال المصنِّف رحمة الله عليه: وبلغني أنَّها مئة ونيف وثلاثون مصنَّفاً.

وقال الشيخ أبو الفرج الجوزي رحمه الله في «المنتظم»[١]: وصنَّف في الزُّهد أكثر من مئة مصنَّف، [ولم يذكر منها شيئاً وقد ذكرتُ ما وقع إليَّ منها.

وبعد فهذا ما وصل إلينا من مصنَّفاته] فمنها كتاب: الأولياء، والإخلاص، والإخوان، والأضاحي، وأعلام النُّبوة، وحقيقة الإيمان، وقصر الأمل، وأخبار إبراهيم بن أدهم، وأخبار الأحنف بن قيس، وذمُّ البخل، والبرّ والصِّلة، والتفكُّر والاعتبار، والتَّقوى، والتوكُّل، وأعقاب السُّرور والأحزان، والتعفُّف، والتَّهجُّد، وقيام اللَّيل، والتَّاريخ، والجهاد، والجوع، والجود والسَّخاء، وحسن الظَّنِّ، والحلم، وذمُّ البغي، وذمُّ الحسد، وحكماء المجانين، وقضاء الحوائج، وعلم السُّلطان، والخائفين، والخلفاء، والحاكم، والخمول والتَّواضع، والدُّعاء، ومواعظ الخلفاء، ومجابي الدَّعوة، والذِّكر، وذمُّ الدنيا، والرّهبان، وتعبير الرؤيا، والرِّقة والبكاء، والرَّمي والنّضال، والرّغائب، والرّضا، وفضل رجب وشعبان ورمضان، وإرساله ﷺ، والشُّكر، وفضل الصَّدقة، واصطناع المعروف، والصبر، وصدقة الفطر، والطَّاعون، ومن عاش بعد الموت، والعزاء، والعلم، وأخبار النَّاس، والعمر، والفرج، والقناعة، وقِرى الأضياف، وفضل الصَّلاة، والصَّمت، والعقوبات، والعيال، وفضائل العيدين، وفضل عشر ذي الحجة، وعاشوراء، والعقل، ومقتل عمر رضي الله عنه، ومقتل الحسين عليه السلام، ومقتل حُجْر بن عديّ، ومقتل سعيد بن جبير، ومقتل عبد الله بن الزُّبير، ومقتل طلحة، ومقتل عثمان رضوان الله عليه، وأخبار قريش، والقبور، وصفة القيامة، والألوية، ومداراة النَّاس، ومحاسبة النَّفس، والمحتضرين، ومكائد الشيطان، والمنامات، وذمُّ الملاهي، وذمُّ المسكر، والمرض والكفَّارات، وحكم معاوية والعمرين، والمروءة، والموت، والنوازل، والمراثي والمعازي، ومواعظ الملوك، والمعاريض، والمجالسات، وصفة الجنَّة، وصفة النَّار، والنَّوادر، والنَّوازل[٢]، ونَورُ الشَّيْب، والورع، وأخبار [أويس، وأخبار معاوية][٣] والرهائن، والهمُّ والحزن، والهواتف، وفضل لا إله إلاَّ الله،

(١) ١٢/ ٣٤١. وما بين معكوفتين من (ب).

(٢) لعلها النوازع. ينظر سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٠٣.

(٣) ما بين حاصرتين من السير ١٣/ ٤٠١-٤٠٢.

وكتاب اليقين، وغير ذلك والله أعلم.

[وروى ابن ناصر بإسناده إلى عمر بن سعد القراطيسيّ قال: كنّا على باب ابن أبي الدُّنيا ننتظر خروجَه، فجاءت السَّماء بمَطَرٍ عظيم، فخرجت جاريةٌ ومعها رقعة، فدفعَتْها إلينا، فقرأناها، فإذا فيها [مكتوب]: [من الرمل]

أنا مُشتاقٌ إلى رؤيتكم ... يا أخلَّائي وسَمعي والبَصَرْ
كيف أنساكم وقلبي عندكم ... حالَ فيما بيننا هذا المطر

[قال:] فتفرَّقنا.

واختلفوا في وفاته على ثلاثة أقوال؛ أحدها ذكره أبو الحسين بن المنادي قال: مات في سنة إحدى وثمانين ومئتين ودفن ببغداد في الشّونيزيَّة وله سبعون سنة. والثاني سنة اثنتين وثمانين ومئتين. قاله ابن قانع. والثالث في سنة ثلاث وثمانين ومئتين، والأوَّل أصح، وقد نصَّ عليه ابن المنادي، وحكاه عنه الخطيب. وصلَّى عليه يوسف ابن يعقوب القاضي رحمة الله عليه[1]. سمع خلقاً كثيراً، وروى عنه خلق كثير، واتَّفقوا على صدقه وثقته وأمانته[2].

(١) في (خ): فتفرقنا، ومات في هذه السنة ودفن ... وقيل مات سنة اثنين وثمانين وقيل سنة ثلاث وثمانين، والأول أصح وصلَّى عليه يوسف بن يعقوب القاضي، سمع خلقاً ...وأمانته. والمثبت من (ب). وانظر في ترجمته تاريخ بغداد ١١/ ٢٩٣، والمنتظم ١٢/ ٣٤١، وتاريخ الإسلام ٦/ ٧٦٨، والسير ١٣/ ٣٩٧.

(٢) جاء بعدها في نسخة (ب) ما نصه: والحمد لله وحده، وصلَّى الله على أشرف خلقه محمد وآله وسلَّم، نجز الجزء السادس بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من تعليقه في يوم الخميس المبارك تاسع عشر ذي القعدة الحرام، من شهور سنة إحدى وسبعين وتسع مئة، أحسن الله تعالى عاقبتها في خير وسلامة، وصلَّى الله على أشرف الخلق وحبيب الحق سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. يتلوه إن شاء الله تعالى في الجزء السابع السنة الثانية والثمانون بعد المئتين.